

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[184] والأمر الآخر هو أن الصدق يهب لصاحبه شخصية اجتماعية مرموقة في حين أن

الكذب يتسبب في فضيحه وذهاب ماء وجهه وسمعته، والإنسان الصادق يعيش حياة العزّة والكرامة دائماً أمّا الكاذب فيعيش حالة الدناءة والحقارة والانتهازية. ولهذا ورد عن أمير المؤمنين أنّه قال: "عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ فَمَنْ نَصَدَقَ فِي أَقْوَالِهِ جَلَّ قَدْرُهُ" (1). ومن جهة ثالثة نجد أن الصدق والأمانة يهبان للإنسان الشجاعة والشهامة في حين أن الكذب والخيانة يجرّان الإنسان إلى السقوط في هوة الخوف والفرع من إنكشاف أمره وافتضاح حاله وبالتالي خسران جميع ما أعدّه سلفاً لحياة كريمة وسعيدة من خلال الكذب والخداع والخيانة. ومن جهة رابعة فإن الصدق بإمكانه أن ينقذ الإنسان من كثير من الذنوب والآثام، لأنّه في حال ما لو ارتكب ذنباً معيناً ثمّ سأل عنه فإنّه لا يستطيع الإقرار بهذا الذنب والاعتراف به، فمن الأفضل له أن لا يرتكبه سلفاً. وقد ورد في الحديث الشريف المعروف عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنّه جاء رجل إليه (صلى الله عليه وآله) وقال: أنا يا رسول الله استسرّ بخلال أربع، الزنا، وشرب الخمر، والسرقه، والكذب، فأيتّهنّ شئت تركتها لك، قال (صلى الله عليه وآله): "دع الكذب". فلما ولى هم بالزنا فقال: يسألني فان جددت نقضت ما جعلت له وإن أقررت حددت، ثم هم بالسرقه ثم بشرب الخمر ففكر في مثل ذلك فرجع إليه فقال: قد أخذت عليّ السبيل كلّها فقد تركتهنّ أجمع (2). ومن جهة خامسة نجد أن الصدق يعمل على حلّ الكثير من المشاكل والأزمات في المجتمع ويسهّل للإنسان الوصول إلى مقصده ويقلّل من نفقات المسير ويهب الناس هدوءاً وطمأنينة ويزيل الاضطراب والقلق والتوتر الذي ينشأ من حالات احتمالات الكذب في 1. غرر الحكم. 2. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج6، ص357.